خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٤/٢٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

أريد أن أذكر شخصا حبيبا جدا على قلبنا، كان يحتل مكانة خاصة بسبب إخلاصه الكبير، وكان خادما مخلصا للجماعة الإسلامية الأحمدية، وقد توفِّي قبل يومين، إنا لله وإنا إليه راجعون. لا شك أن كل شخص سيغادر هذا العالم يوما من الأيام ولكن ما أسعدهم الذين يسعون ليقضوا حياتهم بحسب رضا الله تعالى، وعندما يقطعون عهدا يبذلون كل ما في وسعهم لإيفائه، وينهمكون في خدمة البشرية أيضا إلى جانب انهماكهم في خدمة دين الله في كل حين وآن، ويكونون من الذين يمدحهم عالَـــمٌ وبذلك تصبح الجنة واجبة عليهم بحسب حديث رسول الله ﷺ. كان هذا الخادم المخلص للجماعة سلطانا نصيرا للخلفاء وغيورا للخلافة. اسم هذا الأخ الحبيب هو السيد محمود أحمد شاهد، ويعرفه معظم الإخوة في باكستان باسم "محمود البنغالي" كان مؤخرا أمير الجماعة في أستراليا وتوفِّي هناك في ٢٠١٤/٤/٢٣م، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد تلقيت أول مكتوب بعد وفاته من قِبل أحد أقاربه أو لعلّها كانت رسالة قال فيها صاحبها بأن المرحوم كان مخلصا جدا للخلافة، جعَلَنا الله أيضا مخلصين مثله. فقلتُ له في الجواب بأن المرحوم كان يتبع تعليمات الخليفة كما يتبع النبضُ ضربات القلب. لم يخالج قلبَه أدنى انقباض عن أيّ أمرٍ تلقاه، حتى إذا قيل له شيء ينافي طبعه كان يعمل به أيضا فورا. الآن سأذكر بعض التفاصيل لمرضه ووفاته.

في ٢٠١٤/٤/٢٢م خرج من مركز الجماعة في "سدني" إلى المسجد للصلاة ولكن عاد إلى البيت بعد بضع خطوات شاكيا تدهور صحته، وفور وصوله إلى البيت أصيب بنوبة نزيف دماغي شديدة. كان مصابا بالسكري وارتفاع ضغط الدم من قبل. نُقل إلى المستشفى فورا ووضع على جهاز التنفس الاصطناعي. قال الأطباء بأن نجاته مستحيلة بعد تضرر جزء الدماغ الذي أصيب بالنـــزيف. فقلتُ لهم أن يبذلوا جهودهم إلى

٢٤ ساعة بواسطة التنفس الاصطناعي وليس أكثر من ذلك. وعندما نُزع الجهاز بعد ٢٤ ساعة لفظ أنفاسه بعد دقيقتين وانتقل إلى رحمة الله.

لقد وُلد المرحوم محمود أحمد في ١٩٤٨/١١/١٨م في قرية "جار دكهيه" محافظة "جاند بور" في بنغلاديش. كان اسم أبيه مولانا أبو الخير محمد محب الله، واسم والدته: "زيب النساء". بايع أبو المرحوم، السيدُ أبو الخير محمد محب الله في ١٩٤٣، وكان اسمه حينذاك أبو الخير محمد ثم أضاف الخليفة الثاني ﵁ "محب الله" إلى اسمه. كان أول أحمدي في منطقته وكان عالما كبيرا يحب تبليغ الدعوة كثيرا، وأدخل أبوه – خواجه عبد المنان – أي جدّ المرحوم محمد أحمد إلى الجماعة بتبشيره أي بتبشير والد المرحوم. كان جد المرحوم يسكن في تلك الأيام في سهارنبور، ولاية يو بي، من أجل الدراسة وسمع هنالك عن الأحمدية، وذلك في حياة المسيح الموعود ﵇. عندما جاء المسيح الموعود إلى دلهي اشتاق جد المرحوم للقائه ولكن الذين كان جد المرحوم يدرس تحت رعايتهم لم يسمحوا له بمقابلته ﵇. ثم عندما بايع فيما بعد كان يقول دائما بأن الناس حاولوا أن يحرموني من هذه النعمة ولكن الله أكرمني بها. في عام ١٩٥٤م نذر أبو المرحوم حياتَه تحت مشروع "نذر الأولاد" بناء على ترغيب من الخليفة الثاني ﵁. أكمل المرحوم دراسته الابتدائية في بلده ثم التحق بالجامعة الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة) بربوة في عام ١٩٦٢م وكان عندئذ طفلا صغيرا، ونال شهادة "الشاهد" في عام ١٩٧٤م. تزوج في عام ١٩٧٧م من السيدة "هاجرة" بنت المرحوم المولوي محمد، الأمير الأسبق في جماعة بنغلاديش. رزقه الله بثلاث بنات وابن، كلهم متزوجون بفضل الله تعالى وسباقون في خدمة الجماعة. لقد أملى المرحوم محمود أحمد بعض سوانح حياته الابتدائية على صهره، قال فيها أن ركبته جُرحت ذات مرة في أثناء لعبة كرة القدم في أيام دراسته في الجامعة الأحمدية في ربوة، ومرض بشدة وعاد إلى بلده بنغلاديش. الطقس في ربوة كان قاسيا كما هو معلوم، والمرافق الحالية لم تكن مهيأة هنالك في تلك الأيام، كان الماء مالحا ولم يكن الماء العذب متوفرا فكان المرحوم كثيرا ما يصاب بمرض في بطنه. كان بعيدا عن والديه وكان صغير السن وبالتالي كان يحنّ لوالديه كثيرا. على أية حال، سافر إلى بنغلاديش الذي كان في تلك الأيام يسمّى "باكستان الشرقية"، ولم يسْعَ للعودة إلى ربوة لأنه لم يكن راغبا في ذلك قط. يقول المرحوم بأن السيد مير داود أحمد الذي كان عميد الجامعة آنذاك بعث إليه رسائل كثيرة وحثّه على العودة حتى أقنعه فعاد وواصل تعليمه في الجامعة. وقال أيضا بأنه كان لأدعية أبيه تأثير بالغ على حياته. حين كان المرحوم في ربوة بعث إلى أبيه رسالة قال فيها بأن الطقس في ربوة قاس جدا والحر شديدٌ، فيواجه مشاكل جمةً بسبب الاختلاف في الطعام أيضا، وما إلى ذلك. قال أبوه في الجواب بأن الظروف في مكة أيضا كانت قاسية جدا، وسجّل في رسالته آية من سورة إبراهيم: ﴿ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع..﴾ ونصحه مشيرا إلى هذه الآية أنك إن كنت لا تستطيع المكوث في مدينة عمّرها خليفة الله فلا معنى لعلاقتك معي. يقول المرحوم بأن حياتي تغيّرت بعد ذلك جذريا.

يقول السيد مجيب الرحمن المحامي في راولبندي في باكستان: كان المرحوم خادما مخلصا للجماعة وكان يعرف العمل بنظام وتنسيق وإخلاص، وخدم الجماعة وأدّى واجباته على مدى حياته بإخلاص وتفانٍ، وانتقل إلى

رحمة الله في أثناء الخدمة. عيّنه الخليفة الثالث رحمه الله "صدر خدام الأحمدية" ومن ثم بدأت ميزاته الإدارية تظهر للعيان رويدا رويدا.

يقول الأستاذ مجيب الرحمن وهو خالُ المرحوم: لقد عُين والد المرحوم مولانا محب الله المحترم مبشرا في البنغال، فنذر بِكْرَ أولاده محمود أحمد لخدمة الدين وأرسله في صغره إلى ربوة، وكان الولد في الغربة يفتقد العائلة في أول الأمر، لكن أباه كان لديه حماس شديد لدرجة كان يكتب إلي أن أهتم وأعتني بالولد حتى يدرس جيدا ويتخرج في الجامعة الأحمدية.

هذا حدث في أوائل أيامه في ربوة، أما بعد ذلك فسرعان ما انشغل محمود المحترم في الدراسة والتعلم قلبا وقالبا وبكل انهماك. ويعرف سكان ربوة القدامى جيدا أن المرحوم قد خالطهم. (*كان عميدُ الجامعة مير داود أحمد المحترم أيضا يرسله إلى بيت الأستاذ مجيب الرحمن في راولبندي في الإجازة الصيفية*). يقول الأستاذ مجيب، وهو محق في قوله: كان المرحوم العزيز بسيطا ومخلصا ومتخلقا وخفيف الظل لدرجة كان يستأنس به الجيران أيضا، وكانوا يذكرونه دوما. كان للأستاذ محمود أحمد المرحوم علاقات حب وعطف مع إخوته كما كان يساعد أقاربه الفقراء بصمت، كان قد أودع مبلغا عند جماعة بنغلاديش أمانةً لمساعدة أمه باستمرار، ويقول جميع أقاربه إن علاقته بهم كانت علاقة حب وعطف.

كان المرحوم قد أملى على صهره بعض الأمور من حياته فمنها قوله: في عام ١٩٧٩ حصل انتخاب رئيس خدام الأحمدية في شورى الخدام، وكان المرحوم قد احتل المركز الخامس من حيث الأصوات، وبعد الانتخاب ناداه الخليفة الثالث بعد صلاة الفجر وقال له أن يُكثر من الاستغفار والصلاة على النبي، ثم في اليوم التالي أو مساء ذلك اليوم نفسه أمر حضرته بجعله رئيسا رغم كونه قد احتل المركز الخامس من حيث الأصوات.

يقول الداعية الإسلامي الأحمدي في أميركا الأستاذ إنعام الحق كوثر: بدأتْ صداقتي بالمرحوم في دار الإقامة "ناصر" بالجامعة الأحمدية حيث كان المرحوم زعيما لمجلس خدام الأحمدية وكنت معتمدا في الهيئة الإدارية له، ثم انتُخب عضوا للمجلس المشرف على إعداد الطعام للطلاب ثم رئيسا له، كما انتُخب رئيسا للجمعية العلمية لطلاب الجامعة. عندما صدر الإعلان بأن الخليفة الثالث قد وافق على أن يكون هو الرئيس كنت واقفا عنده فأردت أن أتقدم إليه لأعانقه وأهنئه، فأزاحني وسأل بلهجته البنغالية الأردية: هل صدر الإعلان باسمي؟ فقلت: نعم. فلم يكن يثق بالقول وكان في حالة صدمة بدلا من الفرحة، إلا أنه سرعان ما تدارك الوضع وعانقتُه.

يقول الأستاذ خالد سيف الله وهو قائم بأعمال أمير الجماعة في أستراليا حاليا: ذات يوم أخبرني محمود البنغالي المحترم نفسه عن حادث تعيينه رئيسا لخدام الأحمدية، أنه حين تم انتخاب الرئيس لمجلس خدام الأحمدية المركزي، في عام ١٩٧٩ كان هو الخامس من حيث الأصوات، لكن سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله كان يشفق عليه كثيرا فطلبه وقال له اِستغفر الله كثيرا اليوم حتى المساء. فقال قد خشيت كثيرا ظنا مني أنه ربما قد صدر مني خطأٌ، لكنه حين عيَّنني رئيسا رغم كوني خامسا من حيث الأصوات تبين لي أن حضرته كان ينبِّهني

إلى التواضع بهذا الأسلوب. (*وفي ذلك درسٌ لجميع المسئولين في الجماعة أيضا أنهم بأمسّ حاجة إلى الإكثار من الاستغفار والصلاة على النبي بعد انتخابهم، لكي يتحقق التواضع، ويوفقهم الله للخدمة بشكل صحيح.*)

يقول المهندس محمود مجيب أيضا إن محمود البنغالي المرحوم كان محبا مخلصا بل عاشقا للخلافة، في عام ١٩٨١ عدَّد الخليفة الثالث رحمه الله جميع الرؤساء لمجلس خدام الأحمدية من ١٩٦٠ إلى ١٩٨١ ثم مدح محمودا البنغالي وقال إنه قد سبق الجميعَ في الطاعة والفوز بأدعية الخليفة. ثم قال حضرته:

حين رفعته من المركز الخامس إلى الأول وعينته رئيسا كنت أريد أن أعلِّم الجماعة أن الخير كله يكمن فيمن يختاره الخليفة. (*وكان المرحوم قد طلب من المهندس تأليف عدة كتيبات في عهده.*)

بمناسبة اجتماع خدام الأحمدية في ١٩٨١ أشاد حضرة الخليفة الثالث بروعة خدماته وقال: إنما ينال البركة من يتبع الخلافة بصدق النية لأن جميع البركات مرتبطة بالتمسك بهذا النظام، فلا شيء دون ذلك يمكن أن ينال القبول عند الله.

ثم قال حضرته: كان محمود أحمد احتل المركز الخامس في انتخاب رئيس خدام الأحمدية من حيث الأصوات في العام الماضي، وكنت أريد أن أعلِّم الجماعة أن الأربعة الذين نالوا الأصوات أكثر منه لن تحدث البركة في أعمالهم بسبب الأصوات وإنما سينال البركة من يتبع الخلافة بصدق وإخلاص، فعينتُ الخامس من حيث الأصوات رئيسا، فهو مخلص جدا، وأسأل الله أن يزيده إخلاصا، فقد حقق إنجازات وحاز كثيرا من الأدعية.

ثم ذكر حضرته جدول تمثيل فروع المجلس في الاجتماع في عهود مختلف الرؤساء من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٨١ وقال مشيرا إلى التقدم التدريجي —ما عدا مرحلة من التراجع- إنني أود أن أخبركم أن النجاح لا يكمن في كثرة الأصوات وإنما يكمن في اكتساب أدعية الخليفة فقط. ففي العام الماضي عُين رئيسا مَن كان قد احتل المركز الخامس في الانتخاب، وحضر في العام الأول من عهده ٧٧١ فرعا من مجلس خدام الأحمدية في الاجتماع وفي العام الثاني أي هذا العام قد حضر بحسب التقرير المرفوع إليَّ ٨١٨ فرعا.

كان المرحوم محمود البنغالي رئيسا لمجلس خدام الأحمدية المركزي العالمي، حيث كان في ذلك الزمن رئيس واحد مركزي لخدام الأحمدية في العالم كله، أما في بلاد العالم كله فكانوا قادةً يتبعون هذا الرئيس المركزي، وهذا النظام انتهى في عهده. إذ كان هو الرئيس المركزي الأخير. باختصار حين انتهى هذا العهد كتب إلى حضرة الخليفة الرابع رسالة بمنتهى التواضع وردّ عليها حضرته وكتب فيه: لا داعي للاعتذار والندم؛ فقد أنجزت مسئوليتك بفضل الله على خير ما يرام، إذ قد عملت في أوضاع صعبة جدا بمنتهى الروعة والحكمة والشجاعة، فبارك الله فيك، ولذلك أتيحت لك فرصة للخدمة رغم اجتيازك سن الخدام وانتقالك إلى أنصار الله، (*إذ كان مُدد له عام إضافي*)، فلو كنتَ غير كفء لما حصل ذلك، وفَّقك الله في المستقبل أيضا لخدمة الجماعة بتراهة دوما. ثم كتب حضرته: لقد تركتَ إنجازات عظيمة في مجال الاعتناء والاهتمام بالأسرى في سبيل الله ورفاهيتهم.

كان يرسل التقرير دوما عن أعماله في هذا الخصوص بانتظام فكتب حضرته معلِّقا على التقرير مرة: إنك تعمل بفضل الله بمنتهى الحكمة وتبذل الجهود. أسأل الله تعالى أن يظهر نتائجه الحسنة، (*كان قد أسدى فعلا خدمات عظيمة للأسرى في سبيل الله في ذلك الزمن*)

كما كتب حضرته معلقا على تقرير آخر: لقد فرحتُ جدا بالاطلاع على خدمتك للأسرى في سبيل الله، فأنت تعمل بروعة بحسب ما كنت أريد بالضبط. (*هذا بعد صدور القانون في ١٩٨٤ ضد الأحمديين حيث كان مئات الأحمديين يُسجنون بسبب حبهم ونشرهم لكلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وفي ذلك الزمن قد أنجز مجلس خدام الأحمدية بقيادة رئيسه أعمالا كثيرة*)

لقد أحرز مجلس خدام الأحمدية في عهده تقدما ملموسا في مجالات كثيرة، لقد أقام صندوقا لمصالح الأسرى في سبيل الله ورفاهيتهم لسد احتياجاتهم والإفراج عنهم، كما في مناسبة اليوبيل المئوي للجماعة (في ١٩٨٩) حيث بدأ خدام الأحمدية بتوفير سيارة إسعاف لخدمة الخلق، وعند بداية مشروع "بيوت الحمد"[1] تبرع خدام الأحمدية بهدية عظيمة وكان الدافع المتحمس والنشيط وراءه الأستاذ محمود أحمد. كما أبدى رغبة شخصية في شراء قطعة أرض لبناء المساكن للعاملين في خدام الأحمدية، كما أهدى مجلس خدام الأحمدية مبلغا كبيرا في صندوق نشر تراجم القرآن الكريم. لقد قام بجولات إلى عدة بلاد في العالم لتنشيط خدام الأحمدية وتطويره وكانت أكبرها تشمل ثلاث قارات من ١٩٨٧/٦/١١ إلى ١٩٨٧/١٠/١١ حيث زار خدامَ الأحمدية في هولندا وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا وأميركا وغامبيا والسنغال وسيراليون وليبيريا وساحل العاج، وكانت أول جولة لأي رئيس خدام الأحمدية إلى هذه البلاد. كما زار إندونيسيا وماليزيا وسنغافوره لاستعراض أعمال خدام الأحمدية وتوجيههم. في عهده تم بناء الطابق العلوي لدار الضيافة لخدام الأحمدية، ثم كانت القاعة المسماة بـــ"إيوان محمود" قد شب فيها حريق، فقام الأستاذ محمود بترميمها دون أن يطلق مشروعا جديدا لجمع المال. في عهده وُفق مجلس خدام الأحمدية لتقديم خدمات بارزة بمناسبة انتخاب الخليفة الرابع، كما تشرف مجلس خدام الأحمدية بخدمة الجماعة في الأوضاع الحرجة جدا لهجرة الخليفة الرابع من باكستان، كما رافق المرحوم حضرتَه في السفر.

لقد شرَّف الله عهده بعدة امتيازات تاريخية، فقد وُفق لخدمة الجماعة في القرنين بحسب التقويم الهجري والميلادي كليهما، في عهده أكمل مجلس خدام الأحمدية خمسين سنة من عمره.

يقول الدكتور سلطان مبشر الذي يؤلف تاريخ خدام الأحمدية: كان المرحوم محمود أحمد يقول: بعد مرور يومين أو ثلاثة أيام على انتخابي رئيسا لخدام الأحمدية قلقتُ جدا وبكيت كثيرا جالسا عند قدمَي حضرة الخليفة الثالث وقلت لحضرته أنا لا أقدر على إنجاز هذه المهمة. فقال حضرته بعطف: إن الخليفة حين يتخذ القرار بعد الدعاء فلا يغيره، إن أدعيتي ترافقك، عندما تجد أي مشكلة تعال إليَّ. ثم وجدت أدعية الخلفاء تظلني دوما.

---

[1] مشروع بيوت الحمد بدأه الخليفة الرابع بقصد أن تهدي الجماعة مائة بيت لمائة عائلة فقيرة لا تملك السكن.

كانت له علاقات خاصة مباشرة بالخدام، وكان يقول إن الخليفة الثالث كان قد نصحني أن يكون جلوسي في المكتب قليلا وأن أنشئ علاقات شخصية بالخدام كثيرا، فكان محمود المحترم يجلس على الكرسي عادة في مبنى خدام الأحمدية خارج المكتب حيث كان الخدام يأتون ويذهبون وكان المرحوم يتكلم معهم ويسأل عن أحوالهم ويطمئن عليهم في جوّ خال من أي نوع من التكلف، ومن ثم كان الخدام أيضا يستأنسون به، فكان يشارك الجميع في همومهم وأحزانهم.

يقول الدكتور سلطان مبشر: ذات يوم كنا نعمل في المكتب وتأخرنا كثيرا، فقال لي محمود صاحب: انظر إذا كان من شيء للأكل، فذهبت إلى دار الضيافة فوجدت أن الطعام المرسَل من دار الضيافة المركزية للعاملين قد نفد، ما عدا بضع كسرات خبز، فرجعت إليه خالي اليدين وأخبرته أني لم أجد هناك غير كسرات خبز، فقال أَحضِرها فهي أيضا مباركة، فتناولها ولم يستجوب أي عامل أو مشرف على دار الضيافة ولم يوبخ أحدا أنه لماذا لم يتركوا له الطعام، وخاصة كان الوقت ليلا وكان مصابا بالسكري، ومعلوم أن مريض السكري يحتاج إلى طعام أكثر، إلا أنه لم يقل شيئا ولم يبد أي انزعاج، والجدير بالذكر أن بيوت بعض المسئولين كانت داخل المبنى، إلا أنه لم يُرِد أن يزعج أحدا.

ثم يقول الدكتور المحترم: لقد أمرني المرحوم بكتابة تاريخ خدام الأحمدية وشجعني كثيرا، كانت لهجته البنغالية تظهر في الكتابة أيضا، وكان يطلب مني كتابة رسائله، حين ذهب إلى لندن في عام ٢٠١٠ لحضور الجلسة وبالمصادفة أنا أيضا كنت هناك فقد أملى علي بعض الرسائل والتقارير، فبسبب لهجته البنغالية كنت أجد أحيانا صعوبة في بيان الموضوع وكنت أقول له ذلك أحيانا بدافع المزاح لكنه لم يكن ينـــزعج قط. وأفضل ما تعلمتُ منه هو إبلاغ جميع مواهبه وكفاءاته إلى الكمال في إطاعة الخليفة وإنجاز المهمات المعهودة إليه، فكان الخلفاء يثقون به، كلما استجوبه الخليفة في قضية معينة قال قولا سديدا دوما، فلم يثبط همته بسبب عتاب الخليفة، بل كان دوما ميالا إلى الإصلاح، ويطلب التوجيهات من الخليفة في المستقبل، كان يدعو الله ويطلب من الآخرين الدعاء.

يقول الأستاذ فيروز عالم: لقد نشأت لي علاقة قوية به في ١٩٨٢ حين سجلت في الجامعة الأحمدية حيث كنت شابا عديم الخبرة وحديث الأحمدية، فكان المرحوم يعتني بي ويهتم بي رغم مشاغله الجمة المهمة، فكان يدعوني إلى البيت بمناسبة العيد والمناسبات الأخرى ويقدم لي الهدايا، وكان يسعى لإزالة مشاكل الغربة، ولقد كتب عن هذا الأستاذُ عبد الأول أيضا. وأكبر مزية له أنه كان قريبا جدا من الخليفة وكان فداء له، كان هادئ الطبع قليل الكلام، كان صالحا عاملا ينظر إلى حسنات الآخرين ومزاياهم، فقد شجعني أنا الطفل كثيرا، كان عمري ١٦ عندما سجلت في الجامعة الأحمدية بعد الثانوية، ورأيت أنه كان يستطلع أوضاع بلده جالسا بعيدا عنه، وكان يدعو لبلده ويقدم الاقتراحات الرائعة.

كنت أرسلته لحضور إحدى الجلسات السنوية لجماعة بنغلاديش ليمثل المركز. ويقول الأستاذ فيروز عالم إنه كان فرحانا جدا وكان يشجعنا كثيرا.

يقول الأستاذ خالد سيف الله المحترم: كان الأمير المرحوم يقول: عندما أتيت إلى ربوة للدراسة كان معي شباب آخرون، فذات يوم ذهبنا إلى زيارة سيدنا المصلح الموعود ﷺ وكان مستلقيا على سرير، وكنا جالسين عنده على الأرض، وعلَّمَنا حضرته أهمية الوقف والتضحية وكان حضرته قد وضع يده المباركة عليَّ، لأني كنت أقرب إليه، فالجدير بالذكر أن الشباب الآخرين لم يتحملوا قسوة الطقس واختلاف الطعام فعادوا إلى بيوتهم، ووُفقت أنا الوحيد لإنهاء دراستي والوفاء بعهد الوقف بفضل الله ببركة لمس سيدنا المصلح الموعود ﷺ.

ثم يقول الأستاذ خالد سيف الله: كان الأمير المرحوم ذكيا فطنا فكان يتقن فن إنشاء العلاقات والحفاظ عليها، وكان يستخدم هذه الكفاءة لمصالح الجماعة، فصارت عملية قبول طلبات الأحمديين الباكستانيين للجوء سهلة، فعدد الأحمديين الذي كان عند مجيئه إلى أستراليا بالمئات أصبح بالألوف، وهذا التقدم مستمر.

بتوجيه سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله سكَنَ الأحمديون في مدن أستراليا الكبرى، فالآن في عاصمة كل ولاية يوجد فرع محكم للجماعة، وتوجد مساجد ومراكز جميلة وواسعة، ففي سيدني أيضا توجد قاعة يوبيل الخلافة ومركز الجماعة بالإضافة إلى مسجد بيت المهدي، وهناك دار الضيافة قيد البناء، وكذلك بني مسجد في **برِزْبِن** وميلبورن، وفي ايدي لاند يوجد مركز الجماعة، وفي كانبرا تسعى الجماعة لشراء قطعة أرض لبناء المسجد ونتوقع أنها ستتمكن من شرائها عاجلا. لقد ساهم كثيرا بفضل الله في تقدم الجماعة في أستراليا.

يقول الأستاذ عمران أحسن وهو سكرتير التربية الوطني في أستراليا: كان الأمير المرحوم يخدم الجماعة منذ ١٩٩١ بصفته أمير الجماعة والمبشر المسئول في أستراليا.

في عهده اكتملت مشاريع كثيرة مع أن عدد الجماعة هنالك مازال قليلا. بعد زيارتي لأستراليا في عام ٢٠٠٥م بنَت الجماعة هناك مسجدين جديدين وقاعة اليوبيل. وفي مسجد الجماعة "بيت السلام" في مدينة ملبورن هناك قاعة واسعة تتّسع لأكثر من ألفَي مصلٍّ، كذلك المساجد الأخرى أيضا واسعة. لقد أُسست في عهده علاقات متينة مع كلا الحزبين السياسيين في أستراليا، وحصل على ترخيصات جيدة من الحكومة في مجال هجرة الأحمديين إلى هناك. ونسّق في بلده منظمات الجماعة الفرعية بحسب خطة مركزية. وله باع طويل في خلق علاقات الأخوّة بين الأحمديين المهاجرين من بلاد مختلفة وتربيتهم. لم يأت الأحمديون إلى أستراليا من باكستان فقط بل جاء كثير منهم من جزر فيجي ومن بلاد إفريقيا أيضا فخلق المرحوم بينهم جميعا جوّ الحب والوئام، وكلّف الجميع بمهام مختلفة وجعلهم مسؤولين على أعمال مختلفة بحسب مؤهلاتهم، وهذه ميزة متميزة لشخص إداري ناجح ويجب على الآخرين التأسي بذلك.

لقد عقدت جماعة أستراليا جلستها السنوية مؤخرا وترأسها المرحوم وخطب فيها حول موضوع وجود الله وضرورة شكره. عندها كان يبدو بصحة جيدة بحيث لم يكن لأحد أن يخطر ذلك بباله. أقصد أن صحته كانت قد تحسّنت كثيرا بعد تدهورها من قبل، ولكنه أصيب بجلطة دماغية بعد ذلك بغتة.

يقول السيد جاويد رئيس الجماعة في منطقة "فكتوريا"، في رسالته المفصلة أن تفهُّم حضرة الأمير المرحوم حتى في أمور بسيطة وإرشاده وتدبّره وبصيرته وبُعد نظره معروف لدى الجميع. كانت لديه سيارة قديمة و لم يشتر

لنفسه سيارة جديدة على الرغم من إصرار الهيئة الإدارية وإصراري بوجه خاص، مع أنه هيأ سيارات جيدة للدعاة الآخرين، أي كان لا يهتم بما كان يتعلق بشخصه.

تقول بنته: كنا نشتري الألبسة له أيضا ولكنه ما كان يهتم بها كثيرا بل كان يقول دائما: يجب أن تلبسوا لباسا مريحا فقط ولا حاجة للإنفاق عليه أكثر من ذلك. كان شديد الحذر في إنفاق أموال الجماعة. كانت ذاكرته حادة جدا فكان يذكر أسماء أفراد الجماعة وينادیهم بأسمائهم. لقد وهبه الله ملكة خارقة لاستخدام مواهب أفراد الجماعة.

كان ينصح الإخوة في جلسات الهيئة الإدارية ومجالس الشورى بضرب أمثلةٍ من سيرة خليفة الوقت. يقول أحد الإخوة بأنه كان هناك تخطيط لحضور أحد أفراد الجماعة إلى بريطانيا للاشتراك في مباراة لعبة "كركت" ولكنه لم يستطع السفر في الوقت المحدد لأن طائرته تأخرت أو أُلغيت الرحلة بسبب الفيضانات، فنصحه المرحوم وقال: يجب أن تسافر وإن لم تستطع الاشتراك في المباراة لأن الهدف الحقيقي هو مقابلة الخليفة، فإذا استطعت مقابلة الخليفة فقد تحقق الهدف من سفرك.

عندما سافرتُ إلى أستراليا لجولتي مؤخرا كان المرحوم في تلك الأيام مريضا جدا، ولم يستطع أن يرافقني إلى مدينة "ملبورن" ولكنه ظل يتفقد الترتيبات عبر الهاتف بين الفينة والفينة. يقول هذا الأخ بأن الأمير المحترم كان ينصح في خطاباته أعضاءَ مجلس خدام الأحمدية وأنصار الله وعضوات لجنة إماء الله لأداء حقوقهم وكان لخطاباته تأثير إيجابي كبير في حياتهم. كان يهتم كثيرا بالطلاب القادمين من بلاد خارجية. وكان يهتم بعائلات الشهداء في كل شيء آخر. في بعض الأحيان كان المركز يأخذ إجراءات تعزيرية بحق بعض أفراد الجماعة، فكان المرحوم يقول بأن قلبه يتقطع لهذا الأمر وكان يُسرع لطلب العفو عن المعاقَبين. كان المرحوم بمنـــزلة شخصية أساسية لجماعة أستراليا ووضع أساسا متينا في تنظيم الجماعة وتنسيقها هنالك.

يقول الدكتور سيد حسن أحمد: لقد شعرتُ في شخص المرحوم بحرا زخارا من الحب. كل شخص، صغيرا أو كبيرا كان يستطيع أن يذهب إلى بيته دون أدنى تكلف ويناقشه في أمور بسيطة جدا. كان يكلِّف الشباب بالمهام بوجه خاص ليدرِّبهم على تحمّل مسؤوليات القيادة في المستقبل. كان يتألم من أجل أفراد الجماعة في كل حين وآن.

يقول السيد أسامة أحمد من "ملبورن": إن شخص المرحوم محمود أحمد كان بمنـــزلة أب لأفراد الجماعة في أستراليا، فكان يعامل الجميع بالحب واللطف على قدم المساواة وكان محببا لدى كل صغير وكبير بسبب حسن خُلقه وسلوكه الحسن، وسيرته الحسنة. كان يهتم بالضيوف القادمين إلى "سدني" كثيرا وبكل مناسبة. فكان يستقبل الضيوف القادمين إلى الجلسة بحفاوة ويعانقهم عند مجيئهم بمناسبة كل اجتماع وجلسة، وقد رأيناه مبتسما دائما، كان حبه ومعاملته الحسنة تزيل عنا تعب السفر ومشقته. لقد آذاه أيضا بعض الناس ورفعوا الشكاوى ضده بناء على سوء ظنهم ولكن كلّما فُحص الأمر كان أهل الشكاوى هم المخطئون ولم يُعثر

للمرحوم على أيّ خطأ. فكانت هناك قضية أو قضيتان رُفعت فيها الشكاوى ضده ولكن وُجد أهل الشكاوى على خطأ.

تقول السيدة طاهرة أطهر: لقد انتهت الجلسة السنوية في جماعة أستراليا قبل بضعة أيام، كان المرحوم يؤكد كثيرا على إكرام الضيوف المقيمين في المسجد وكذلك الضيوف الآخرين الذين جاؤوا للاشتراك في الجلسة. وكان يركز كثيرا على الصلوات.

عندما زرتُ أستراليا في جولتي الأخيرة كان في الوفد المرافق معي السيد عابد وحيد، المسؤول عن فرع الصحافة في الجماعة، فيقول: لقد سنحت لي الفرصة لمعرفة المرحوم محمود أحمد والاطلاع على سلوكه عن كثب، فوجدتُه كثير الاهتمام حتى بأبسط الأمور مع أن صحته لم تكن على ما يرام. فمثلا حدث ذات مرة أن المضيفين طبخوا لنا الخضار نفسها في العَشاء لليوم الثاني فتنبّه المرحوم إلى ذلك – مع أننا لم نشعر بذلك قط – وذهب إلى المطبخ رغم اعتلال صحته وسأل المضيفين: ألا توجد هنا خضار أخرى إذ تُطعمون الضيوف الخضار نفسها. فكان يهتم بالضيوف كثيرا. إضافة إلى ذلك كان التواضع سمة خاصة لطبيعته. يقول السيد عابد وحيد بأن المرحوم لم يشعر بعار في استشارتي في أمور الصحافة ووسائل الإعلام على الرغم من خبرته الطويلة. كان يحترم نظام الجماعة ويحب الخلافة كثيرا.

يقول السيد زرتشت منير أحمد، أمير الجماعة في النرويج: في الأيام التي كان المرحوم صدر خدام الأحمدية في باكستان وُفِّقتُ للخدمة "قائدا لخدام الأحمدية" في محافظة كراتشي. كان المرحوم رئيسا ناجحا جدا في زمن الاضطرابات والمفاسد. هذا الكلام يعود إلى عام ١٩٨٤-١٩٨٦م حين كانت الظروف صعبة جدا وكلِّفتْ جماعة كراتشي برعاية فروع الجماعة في إقليم بلوجستان والسند من حيث الإدارة والتنسيق معها، فحيثما استُشهد أحمدي في إقليم السند كان السيد محمود أحمد أو مندوبه يصل إلى أهله قبل مندوب جماعة كراتشي. كان المرحوم ينجز الأعمال الصعبة وفي ظروف صعبة بكل شجاعة وحكمة وجُهد. كان يحب الخلافة إلى درجة العشق وكان غيورا جدا لها. ما كان يتحمل أدنى غفلة في مجال الحراسة. عندما كنا نذهب إلى ربوة للاشتراك في الجلسات أو الاجتماعات السنوية كان يعاملنا بحب ولطف متزايدين.

يقول السيد محمد أكرم ملك داعية الجماعة هنا في بريطانيا: ذات مرة اتفق لي أن أرافقه في جولة تبشيرية – بالتنسيق مع مجلس خدام الأحمدية المركزية – إلى مجالس خدام الأحمدية في مدينة راولبندي في أثناء الدراسة في ربوة، فألقى المرحوم خطابا مختلفا في كل مجلس وكان يحفظ كثيرا من آيات القرآن والأحاديث والمقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه. وقال مسؤول مرموق في جماعة راولبندي بعد الجلسة بأن هذا الشاب سينال مكانة محترمة في حياته علمًا أن المرحوم محمود أحمد كان يدرس حينذاك في السنة الثالثة أو الرابعة في الجامعة.

يقول السيد ملك أكرم: لقد وُفِّقت للخدمة في الهيئة الإدارية حين كان المرحوم صدر خدام الأحمدية، كانت نظرته دقيقة جدا، وكان ذكيا وفطنا وتجسيدا للتواضع، ومشفقا ولطيفا جدا مع الجميع. كان مجتهدا بنفسه

وكان يتوقع من أعضاء الهيئة الإدارية أيضا أن يكونوا مجتهدين. كان إنسانا شجاعا جدا. أذكر أن مسؤولا حكوميا شريرا سُلِّط ذات مرة على مدينة ربوة وأقام عراقيل غير مناسبة كثيرة، فذهب إليه المرحوم محمد أحمد بصفته صدر خدام الأحمدية وتحدث معه بلهجة ملؤها الرعب والهيبة فارتعب المسؤول المذكور وأزال العراقيل كلها. لم أره يستخدم سيارة الجماعة لحاجاته الشخصية أو العائلية بل كان يذهب للاشتراك في المناسبات في ربوة مشيا أو على الدراجة. قال المرحوم ذات مرة في خطابه في اجتماع خدام الأحمدية: يقول الناس عادة بأن الشباب الأحمديين أفضل من الشباب غير الأحمديين ولكن ليس من أهداف المسيح الموعود أن تقارنوا أنفسكم مع الآخرين، بل قال المسيح الموعود بأن من واجب كل أحمدي أن يخلق في نفسه تغيُّرا حسنا ويضع هذا الأمر في الحسبان دائما.

يقول السيد ظفر أحمد من بنغلاديش: وُفِّقتُ لخدمة المرحوم في أثناء إقامته في بنغلاديش حين زارها في العام الماضي، كان المرحوم بسيطا جدا ودمث الأخلاق، يحضر المسجد للصلاة دائما وكان يصلي التهجد بانتظام على الرغم من اعتلال صحته. فقد أوصى في أثناء إقامته في دار الضيافة بألا يُمنع أحد يأتي لزيارته، وكان يقدم الضيافة للزوار من جيبه الخاص ويهتم بالجميع، كان يعود المرضى. لقد ذكر كثير من الإخوة محاسنه الكثيرة الأخرى.

يقول السيد عطاء المجيب راشد، إمام "مسجد فضل" بلندن: كان المرحوم مخلصا وملتزما جدا وعديم الرياء. في عام ٢٠٠٤م سنحت لي الفرصة لزيارة أستراليا لمدة شهر واطلعتُ على محاسنه الكثيرة عن كثب وعلى رأسها حبه وطاعته للخلافة. كنا كثيرا ما نتجاذب أذيال الأحاديث في أثناء النـــزهة الصباحية حول هذا الموضوع وحول تقدم الجماعة والمساهمة في أعمالها، وكان يقول بألم شديد أن هناك ضعفا شديدا في هذا المجال. كلما ذهبنا لزيارة فروع الجماعة الأخرى كان يخبرني الأمور الهامة التي يجب توجيه أنظار الإخوة إليها.

يقول السيد خالد أحمد، رئيس المكتب الروسي أن المرحوم كتب إليه: لقد تحوّل حبي للخليفـــة بعـــد توليـــه منصب الخلافة إلى حسن الاعتقاد وحب أعمق وأشد كثيرا من ذي قبل، وبمجرد ذكر الخليفة كان التواضـــع والإخلاص يترشح من وجهه. وهذا صحيح تماما، ولم أبالغ إن قلت إنه لمن أولئك المخلصين المتواضعين المتقين المواسين والموالين للخلافة الذين عددهم قليل جدا اليوم.

وقال أحد الأحبة إنه كان جالسا مع الأمير محمود المحترم ذات يوم، فجاءته مكالمة هاتفية مـــن أحـــد أفـــراد جماعتنا في أستراليا، وكان المتحدث يتكلم بقسوة وكان يلحّ أنه مصيب في موقفه، فنصحه الأمـــير، فـــازداد الرجل غضبًا وقال سأشكوك إلى الخليفة. ولما انتهت المكالمة قال حضرة الأمير في منتهى الأســـف إن النـــاس يرتكبون الأخطاء، ثم يزعجون الخليفة للأسف الشديد.

ولقد قال لي كثير من الإخوان: كان المرحوم يرفع إلى الخليفة القضايا بصورتها الصحيحة بكل إنصاف وعدل دون التفكير في العواقب. وكان ينصح الشباب ويقول إنما هذه جماعة ربانية ولسنا إلا كأحجار الـــشطرنج، والله تعالى نفسه يتولى أمورها، وإذا كان الله تعالى قد أتاح لكم فرصة الخدمة فاغتنموها.

كان المرحوم بدأ خدمة الجماعة حين صار زعيم مجلس الخدام في "دار إقامة الناصر" وهي مدينة طلاب الجامعة الأحمدية، ثم عمل بمنصب "المهتمم المقامي" لمجلس خدام الأحمدية بربوة ما بين ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩. ثم تولى مسؤولية رئاسة مجلس خدام الأحمدية المركزية العالمية في عام ١٩٧٩-١٩٨٠ وخدم بهذه الصفة نحو عشرة أعوام أي حتى عام ١٩٨٨. وكان آخر رئيس لمجلس خدام الأحمدية العالمية كما قلت من قبل، لأنه بعد ذلك العام صار في كل بلد رئيس محلي لمجلس خدام الأحمدية. كما خدم في شعبة الإصلاح والإرشاد. ولما تأسس مكتب السمعيات والبصريات المركزي في عهد الخليفة الرابع رحمه الله في نوفمبر عام ١٩٨٣ عُهد إليه الإشراف على هذا المكتب، ثم خدم بصفة وكيل السمعيات والبصريات في مؤسسة "التحريك الجديد" إلى عام ١٩٨٤. ثم أُغلقَ هذا المكتب، ولعله لم يغلق بل لم يعد يعمل. كان هذا المكتب أنشئ لإرسال كاسيتات خطب الخليفة إلى شتى فروع الجماعة، ثم إن قناتنا الفضائية ايم تي اي تولّت هذه المسؤولية.

وُفّق المرحوم لخدمة الدين بصفته أمير جماعة أستراليا بدءًا من ٢٨ يونيو عام ١٩٩١ حتى لحظة وفاته. تغمده الله بواسع رحمته ورفع درجاته باستمرار. كان من الصلحاء الذين خدموا الجماعة بمنتهى التواضع وبكل ما أوتوا من قوة وكفاءة. لم يبال بصحته أبدا و لم يكترث لأي عائق في سبيل خدمة الجماعة. ظل يشرف على كل الأمور خلال جولتي السابقة لأستراليا مع أنه كان يعاني عناء شديدا. لما خرجتُ من الطائرة وجدته واقفا أمامي، وأصابني القلق برؤية صحته، إذ كان يقاسي آلاما حادة في الظهر، لأن فقرات ظهره لم تكن على ما يرام بالمرة، وكان عليه أن يستريح في رأي الأطباء ولكنه لم يسترح إذ فكّر أن الخليفة قد جاء في جولة فكيف يمكنني أن أجلس في البيت وأستريح. بعد الخروج من المطار وركوب السيارة قلت لنائب الأمير السيد ناصر المحترم وكان يقود السيارة: لقد بدا لي السيد محمود المحترم ضعيفًا جدا وأشيبَ. و لم أعلم بمعاناته إلا حين عرفت التفاصيل فيما بعد من طبيب هناك حيث أخبرني كيف أن هذا الرجل يمشي بمشقة كبيرة.

وليس هذا فحسب بل ظل يشرف مع هذه الصحة على كل الأمور المتعلقة بجولتي. وذات يوم ارتفع ضغط دمه جدا جراء كثرة العمل في أثناء جولتي، حتى خفنا عليه جلطة دماغية أو قلبية، فنُقل إلى المستشفى في وضع حرج جدا، ومكث هنالك بضع ساعات ثم سمحوا له بالذهاب إلى البيت، ولكن هذا المجاهد بدأ العمل للجماعة بمجرد وصوله إلى البيت. لم يستطع الذهاب معي إلى مدينة ميلبورن خلال جولتي، وكان يذكر هذا بحزن شديد، وفي مدينة أخرى حضر رغم المعاناة الشديدة. كنتُ أعفيته من المجيء معي، ولكنه جاء وظل معنا كل حين يشرف على الأمور في جميع البرامج التي كانت شاقة ومرهقة. نسي راحته وظل يفكر كيلا أعاني أدنى معاناة، وأن تتم كل البرامج على ما يرام. و لم يكن يسهر على راحتي بل كان يهتم براحة أعضاء الوفد المرافق لي، حيث كان يعتذر إليهم مرة بعد أخرى قائلا لم أستطع العناية بكم كما ينبغي. وما كان ذلك إلا لأنه كان يفكر أن معاناتهم سوف تسبب المعاناة للخليفة. أما أنا فكنت قلقا عليه مخافة أن تتدهور صحته خلال جولتي.

إلا أن صحته كانت بدأت تتحسن خلال الجولة نفسها، حتى صارت على ما يرام تدريجيا، وفي الفترة الأخيرة قد اشترك بكامل نشاطه في جلستهم ومجلس الشورى التي عقدوها مؤخرا.

لقد عملتُ تحت رئاسته في مجلس خدام الأحمدية المركزية، ووجدته يعطي مَن تحته الحرية للعمل، ويقدّر جهودهم. لقد كان من السلاطين الناصرين للخلافة الذين قلما تجد نظيرهم، وقد تحدثت عن ذلك في البداية أيضا. لا شك أن المرحوم قد ترك بوفاته فراغا في جماعتنا في أستراليا، ولكن الله نفسه يتولى الجماعات الإلهية ويملأ مثل هذه الفراغات. نسأل الله تعالى أن يرحمنا ويتفضل علينا ويعطينا سلاطين ناصرين مثله يكونون أوفياء للخلافة ويفدونها بأرواحهم ويفون بعهدهم.

أدعو الله تعالى أن يحفظ ويرعى أرملة المرحوم وأولاده ويوفقهم لأن يكونوا أقوياء الإيمان والإيقان كوالدهم وأن يكونوا على صلة قوية مع الخلافة، وأن يؤدوا حق والدهم. بعد صلاة الجمعة سوف أصلي على المرحوم صلاة الغائب إن شاء الله تعالى.